"ليس"

دراســـــة نحويـــة تحليليـــة.

أعـــداد

د. عاطف فكـــار كمـــالي

مدرس اللغة العربية بكلية الآداب

بجامعة جنوب الوادي بقنـــا

المقدمـــة :

الحمدُ للهِ ، جعل القرآنَ الكريمَ باللّسان العربى المبيـــن ، والصّلاة والسّلامُ على سيدنا وحبيبنا محمدٍ أفصح النـــاس أجمعين ، ورضى الله عن آلهِ وأصحابـــهِ والتـــابعين لـــهم باحسان إلى يوم الدين

وبعـد :

فإنّ هذا البحث يتناول لفظة مـــن ألفـــاظ هـــذه اللغـــة المعجزة ، وهى لفظـــة "لَيْـــسَ " – يتناولـــها – نحويـــاً – بالدراسة والتحليل .

۞۞ ولعَلّ اختيارى لها يرجع إلى : اختلاف النُّحـــاة فى تحليلها وماهيتها واستعمالاتها ، مستنداً فـــى تناولـــها إلى ما ورد فى كتاب اللهِ (تعالى) ، وديـــوان العـــرب (مـــا أمكن لى ...) .

وقد قسمتُ البحثَ إلى مبحثين ، وخاتمة :

۞ المبحث الأول : معنى " لَيْسَ " ، والخلاف حول :

أ – كونها بسيطة ، أم مركّبة .

ب– كونها حرفاً ، أم فِعلاً .

۞ المبحث الثانى : استعمالات " لَيْسَ " .

أما الخاتمة ، فقد اشتملت على أهـــمّ النتـــائج والحقـــائق والتوصيات التى وَصَلَ إليها البحث .

وقد حاولتُ فى ذلك كلّه أنْ أسْهِمَ بإســـــهامة فـــى مجـــال الدّراسات العربية ، سائلاً اللهَ (تعالى) أنْ يتقَبّل منـــىّ ، وأنْ يوفقنى إلى أن أنفعَ بهِ غيرى ...

الباحث

المبحث الأول : معنى (ليس)

۞ اختلف العلماء فى ماهيتها ، أهى بسيطة أم مركبة ؟

فقد جاء فى اللسان : أن " ليس " كلمة جحود .

۞ وقيل : الأصل : لا أيس ، فطرحت الهمزة ، وألزقت اللام بالياء ، بدليل قول العرب : " ائتنى به من حيث أيس وليس ، وجئ به من أيس وليس ، أى : من حيث هو وليس هو ... " (١) .

وقولهم : " لا يعرف أيس من ليس " ، أى : لا يعرف ما يكون مما لا يكون .

۞ وقيل : " ليس " كلمة قد أميتت ، ولم تستعمل عند العرب ، إلا فى العبارة المذكورة ، وتعنى : حيث هو ، وفى الكينونة والوجد ، فيقال : لا أيس ، أى : لا وجد (٢) .

وذلك واضح من خلال الأقوال السابقة والمنقولة فى لسان العرب عن : (الخليل ، والفراء ، والليث) وغيرهم من أئمة اللغة ، أن " ليس " لفظ مركب من : (لا) النافية ، و (أيس) ؛ بمعنى : الكينونة والوجد .

۞ وقد عارض (أبو على) الفارسى القول بتركيب " ليس " ، وأبطل هذا الزعم ، ورأى أن هذا تفنيد لا طائل فيه ، ولا دلالة له .

۞ كذلك أنكره بعض النحاة باعتبار ذلك القول فلسفيا ؛ حيث عبر الفلاسفة بكلمة " الأيس " عن الوجود ، وبكلمة " الليس " عن القدم .

۞ هذا ويرى د/ مهدى المخزومى (باحث معاصر) :

أن " ليس " بناء مركب من : لا ، وأيس ، فهى دالة على نفى الوجود ، واستعملت بمنزلة الكلمة الواحدة ، كأداة من الأدوات ، لتدل على كونها للنفى ، كـ (لا) النافية ، مع احتفاظها بخصائص الفعل : من اتصال بتاء التأنيث الساكنة أو المتحركة (ضمائر الرفع) ، نحو : ليست ـ لست ـ لست ـ لست ـ ليسا ـ لسنا ـ لستما ـ ليسوا ـ لستن ـ لسن ... (٣) .

---

(١) انظر : لسان العرب ـ لابن منظور ـ ط دار المعارف ـ مادة (ليس) .
(٢) انظر : لسان العرب ـ مادة (أيس) .
(٣) انظر : فى النحو العربى " نقد وتوجيه " ـ د/ مهدى المخزومى ـ ط دار الرائد العربى ـ الثانية ـ بيروت .

✿ ويتضح التناقضُ فى قولهِ بتركيب " ليْسَ " :

❁ فتارة يرى أنها مركبة من : (لا ، وأيس) ، وتدل على نفى الوجود ، وهو ما عبر عنه الفلاسفة بالعدم .

❁ وتارة يقول : (... وإن احتفظت ، أى : " ليس " بخصائص الفعل ...)

وهذا يناقض قوله بتركيبها من : " لا " ، و " أيس " بمعنى : الكينونة ، أو الوجود ؛ إذ لا فعل فى هذا التركيب .

لذا نرى أن " ليس " لفظ بسيط ، لا مركب .

✿✿ اختلاف النحاة حول كون (ليس) فعلا ، أم حرفا ؟

✿ اختلفت آراء النحاة فى اعتبارها فعلا أو حرفا ، وآراؤهم جميعا مبنية على الأدلة المنطقية دون النظر إلى طبيعة اللغة .

✿ فقد ذكرها (سيبويه) فى باب (كان) بقوله :

(.. هذا باب الفعل يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول ، واسم الفاعل والمفعول فيه لشئ واحد ، .... وذلك قولك : كان ، ويكون ، وصار ، ومادام ، وليس ، وما كان نحوهن من الفعل مما لا يستغنى عنه الخبر ...) [1] .

✿ كما ذكرها فى قوله : (إن العرب لا يضمرون فى الفعل إذا كان فاعله اسما ظاهرا) ، واستشهد بقول الشاعر :

أليس أكرم خلق الله قد علموا

عند الحفاظ بنو عمرو بن حنجود [2]

... ثم قال : " ... صار (ليس) هاهنا بمنزلة :

ضرب قومك بنو فلان ؛ لأن (ليس) فعل " [3] .

وهنا تصريح من الإمام (سيبويه) بأن (ليس) فعل ، يدخل على الجملة الاسمية ، فترفع المبتدأ اسما لها ، وتنصب الخبر خبرا لها ، ومثله : ليس زيد قائما .

---

(١) انظر : الكتاب ، لسيبويه ٤٥/١ .

(٢) انظر : حيث جاءت (ليس) عاملة عمل (كان) ، وتقدم خبرها على اسمها ، وفى هذا تأكيد لفعلية (ليس) الرافعة الناصبة .

(٣) انظر : الكتاب ، لسيبويه ٢ / ٣٧ .

۞ ونراه يصرح فى موضع آخر بأن (ليس) تدخل على الجملة الفعلية أو الاسمية مرفوعة الركنين ، ولم تتوسط بينهما (إلا) ، فتكون فعلا ، واسمها ضمير الشأن محذوف ، والجملة : خبر، وهو الراجح .

۞ ونراه فى موضع ثالث يصرح بأن (ليس) تدخل على جملة اسمية مرفوعة الركنين ، وقد توسطت (إلا) بينهما ، فتكون (ليس) حرفا نافيا بمزلة (ما) .

وقد حكى (سيبويه) قولهم : " ... ليس الطيب إلا المسك "
: وما كان الطيب إلا المسك "

۞ وقولهم : " .. وليس خلق الله أشعر منه .. " وذهب فى هذا إلى أن (ليس) حرف بمنزلة (ما) ، ويحمله على أن اسم (ليس) ضمير الشأن ، والمعنى : أنه لو كان قد أضمر فى(ليس)ضمير الأمر والشأن لفعل ذلك فى (كان) فيظهر أنه أجرى(ليس)مجرى (ما)

۞ وبالتحليل يتضح لى أن الإمام (سيبويه) يرى أن (ليس) المتصدرة لجملتها ، تكون :

١ – فعلا .

٢ – جواز فعليتها ، وهو الراجح ، أو جواز حرفيتها .

٣ – حرفا .

۞۞ وقال الإمام " ابن يعيش " : " وأما (ليس) ففيها خلاف ، فمنهم من يغلب عليها جانب الحرفية ، فيجريها مجرى (ما) النافية ، فلا يجيز تقديم خبرها على اسمها ولا عليها ، فلا يقولون :

- ليس قائما زيد . • ولا قائما ليس زيد .

وعليه - أى : جانب الحرفية - حمل (سيبويه) قولهم :

- ليس الطيب إلا المسك . • وليس خلق الله أشعر منه .

– حيث أجراها مجرى (ما) [1] .

۞ وذهب (المبرد) إلى أن (ليس) فعل غير متصرف ، بخلاف (كان - يكون - كائن) ، بدليل وقوع الضمير ، نحو :

- لست – لست – لستما – لستم – لستن
- ضربت – ضربا – ضربوا .

(١) انظر : شرح المفصل – لابن يعيش – ١١٤/٧ .

ونحـــو : وليست أمة الله ذاهبة [1] .

❁❁ كما صرح بفعليتها (ابن السراج) فى أصوله ، وساق أدلة شيخه (المبرد) [2] ، لذا لا يعنينا ما زعم عن ابن (السراج) من قوله : " .. ليـــس حـــرف بمنزلة (ما) ... " ، وقوله : " ... أنا أفتى بفعلية (ليس) تقليدا منذ زمـــن طويل ، ثم ظهر لى حرفيتها .." وقـــوله : " كنت أقـــول : (ليس) : فعـــل من أربعين سنة تقليدا .. " [3]

(١) انظر : المقتضب ـ للمبرد ـ ٨٧/٤ .

(٢) انظر : الأصول ـ لابن السراج ـ ٨٢/١ ، ٨٣ .

(٣) انظر : الأشباه والنظائر ـ للسيوطى ـ تحقيق / طه عبد الرءوف سعد ، ط مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٧٥م، ٥٧/٣ ، والمغنى ـ لابن هشام ـ ١/ ٢٩٣ .

۞ كما رجح فعليتها (أبو البقاء) [1] .

۞۞ مما سبق نلحظ أن جمهور النحاة يرجح كونها (فعلا) ، واستدل على فعليتها بما يلى [2] .

١- اتصال (ليس) بضمائر الرفع ، وهى لا تكون إلا فى الأفعال .

٢- لحاق تاء التأنيث الساكنة بها ، نحو :

- ليست هند قائمة .

٣- أن (ليس) تتحمل الضمير ، والفعل يتحمل الضمير ، نحو :

- زيد ليس قائما ، فيستتر فى (ليس) ضمير (زيد) .

٤- أجاز معظم النحويين تقديم خبرها على اسمها ، وهو مسموع عن العرب ، والإجماع على ذلك ، بخلاف الحروف العاملة كـ (إن) وأخواتها ، فلا يتقدم خبرها على اسمها .

فدل ذلك على فعلية (ليس) ؛ إذ عوملت معاملة الأفعال ، نحو (كان) وأخواتها .

٥- زاد (ابن يعيش) دليلا آخر على فعلية (ليس) بأن آخرها مفتوح ، كما فى أواخر الأفعال الماضية [3] .

۞ وأراه دليلا غير مقبول ، لأن (ليت) مثلها ، آخرها مفتوح ، وهى حرف باتفاق .

۞ ومع هذه الأدلة على فعلية (ليس) إلا أننا نرى أن جماعة من النحاة ، ومنهم (أبو على الفارسى) ذهبوا إلى حرفيتها واستدلوا على ذلك بما يلى :

١- لو كانت (ليس) كالفعل ، لدخل بينها وبين (أن) حاجز ، كالذى فى قوله تعال : (.. علم أن سيكون منكم مرضى ..) المزمل/٢٠ ،

وقوله تعالى : (.. أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ..) طه/٩

وقال (أبو على الفارسى) : " .. (ليس) ليست فعلا على الحقيقة ، وإنما أجريت مجرى الأفعال فى اللفظ ، مع كونها حرفا ، ... وأن (

---

(١) سار على هذا المذهب : (سيبويه ، والمبرد ، وابن السراج) وذكره أبو حيان ، وسار عليه : السيرافى ، وابن مالك ، وابن هشام ... وغيرهم .

(٢) وانظر : الأصول ـ لابن السراج ٨٢/١ ، ٨٣ ، والمتضب ـ للمبر ٤ /٨٧ ، وأوضح المسالك ـ لابن هشام ١ /٢٣ ، وشرح الأشمونى على الألفية ١/ ٤١ ، وشرح كتاب سيبويه ـ للسيرافى ٢ /٣٥٨ ، وشرح المفصل ـ لابن يعيش ٦ /١١١ ، والمغنى ٢٩٣/١ ، والارتشاف ٧٢/٢ ، وشرح الكافية ـ للرضى ٢٩٦/٢ .

(٣) انظر : شرح المفصل ـ لابن يعيش ١١١/٦ .

ليس) لا تدل على الزمان والحدث كسائر الأفعال ، وهو شرط جوهري في الفعل ...)

٢- أن (ليس) تدل على معنى في غيرها ، وهو النفي ، وهذه وظيفة الحرف لا الفعل .

٣- أن (ليس) غير متصرفة ، ولا تقبل دخول (قد) عليها ، كما تدخل على غيرها من الأفعال .

٤- أن (ليس) لا يصح كونها صلة (ما) المصدرية ، فلا تقول : ما أحسن ما ليس زيد قائما ، فلو كانت فعلا ، لجاز كونها صلة (ما) المصدرية .

٥- أن (سيبويه) حكى : (.. ليس الطيب إلا المسك ..) ، وهي حرف بمنزلة (ما) النافية .

٦- عدم لحاق نون الوقاية في قول العرب :

" قد ذهب القوم الكرام ليسى " [١] .

فلو كانت فعلا ، للحقت به نون الوقاية وجوبا كسائر الأفعال .

٧ - ويرى د/-أحمد-محمد عبد الدايم " باحث معاصر) [٢]

أن (ليس) حرف ، مستدلا بعدم توافر شرط الفعلية لها ، وهي الدلالة على الحدث والزمن - كما في تعريف الفعل عند النحاة (سيبويه- ابن هشام - ابن الحاجب - السيوطي ، وغيرهم[٣]) .

- ورأى أن الضمائر التي تدل على فعلية (ليس) إنما هي علامات فقط ، وليست أدلة على أنها فعل .
- ثم أورد دليلا آخر على حرفيتها بأنها وردت ثماني مرات في القرآن الكريم معطوفا عليها بـ (لا) النافية ، والمعنى مستقيم ، ومنه قوله تعالى :

(ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب) (النساء / ١٢٣)

(ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع) (الأنعام / ٥١)

(ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج) (التوبة /٩١)

---

(١) انظر : أوضح المسالك ١٠٨/١ ، والتصريح ١١/١

[٢] التحليل النحوي للكلمة والكلام ، د/ أحمد محمد عبد الدايم ، الجزء الأول ص ٢٠٨: ٢٢٨ ط رابعة .

[٣] الكتاب لـ سيبويه ٣٤/١ ، ٣٥ ، وشذور الذهب - لابن هشام - ص١٦ ، وشرح الكافية - لابن الحاجب ٢٢٣/٢ ، ٢٩٦/٢ ، وهمع الهوامع - للسيوطي - ٤/١ .

✪ وأورد دليلا ثالثا على حرفيتها ، وهو اهمال بنى تميم لها مع (لا) حملا على (ما) ، كقولهم : (ليس الطيب إلا المسك) بالرفع على الاهمال ، ثم قال : و (ليس) فى هذا المثال حرف ، حيث اقترن خبر (ليس) بـ (إلا) ، وهو أسلوب قصر من أداة النفى وأداة الاستثناء (إلا) .

✪✪ وبعد هذه الأدلة التى ساقها القائلون بحرفية (ليس) نسوق رد جمهور النحاة القائلين بفعلية (ليس) [1] .

(١) فردا على أن (ليس) لا تدل على الحدث ، إذ هى تدل على انتفاء ثبوت الخبر للموصوف ، فهى بذلك شبيهة بأفعال وضعت لذلك ، نحو : كف ، وترك .

✪ وردا على أن (ليس) لا تدل على الزمان ، فلأنها وضعت للنفى المطلق الشامل لجميع الأزمنة : (الماضى ، والحال ، والمستقبل) .

(٢) وردا على أن (ليس) تدل على معنى فى غيرها كالحرف ، بأن هذا لا يلحقها بالحرف ؛ لأن توقف إفادة معناها على ذكر ما بعدها إنما هو لشبهها بالحرف فى الجمود ، فلما شابهته أعطيت حكمه فى التوقف المذكور ؛ إذ بعض الكلمات قد يعطى
حكم بعض آخر لمشابهة بينهما ، ولا يلزم من ذلك مساواة المشبه للمشبه به .

(٣) أما عن عدم تصرف (ليس) لا ينفى عنها الفعلية ، ولا يثبت أنها حوف ... كذلك عن عدم دخول (قد) عليها ، فإن هناك أفعال التعجب لا تتصرف ، وأيضا (عسى ، ونعم ، وبئس ، وحبذا) ، وكلها لا تدخل عليها (قد) مع كونها أفعالا .

(٤) أما عن امتناع مجئ (ليس) صلة لـ (ما) المصدرية، فليس لعدم فعليتها ، وإنما لجمودها ، وعدم تصرفها .

(٥) وعما حكاه (سيبويه) عن العرب :
" ليس الطيب إلا المسك "
بأن (ليس) دخلت على جملة اسمية مرفوعة الركنين ، وقد توسطت بينهما (إلا) ، فهى حرف بمنزلة (ما) النافية ، وهو مذهبه فيها .

✪ فقد رد النحاة بأن ذلك لا يدل على أن (ليس) فعلا ، يرفع الاسم ،وينصب الخبر

---

(١) انظر : شرح الكافية ـ للرضى ٢٩٦/٢ ، وحاشية الصبان على شرح الأشمون ٤١/١

فرفع (المسك) فـى العبـارة ، لغـة (تميم) ، والحجاز (تنصـب) .

✿ وفى ذلك تكون (ليس) فعلا باتفاق .

(٦) أمـا عـن قولهم (ليسى) بغير نون ، فهذا نادر ، والشائع : " ليسـنى " بنون الوقاية [١] .

✿ وقـد جـاز حذف النون مع (ليس) ؛ لأنـها فعـل غـير متصـرف ، فأشبهت الحروف كـ (إن ، وأن ، ولكن) [٢] .

✿✿ وبعد أن سقت أدلة الرأيين ، والرد عليها ، فإن المتأمل فيهما يرى أنـه لا مناص من كونها (فعلا) رافعا للاسم ، ناصبا للخبر ، وأنها فعل جامد غـير متصرف ، لوصفها وضع الحروف لتوقف فهم معناها على ذكـر متعلقـه ، فلهذا صارت كالحرف فى الجمود وعدم التصرف ، ولم تسـتعمل (ليـس) تامة ، كـ (كان) وبعض أخواتها [٣] .

✿✿ وأرى أن (ليس) تكون (حرفا) إذا دلت على معنـى فـى غيرهـا فقـط ، كحروف الجر ، ولا ، وما ... وغيرها .

كما فى قولهم : " ليس الطيب إلا المسك " برفع (الطيب ، والمسك) جميعا ، فكأن معناها (ما) ، ويكون الكلام مفرغا .

✿✿ وتكون (فعلا) ؛ لاتصالها بتاء التأنيث الساكنة ، وضمائر الرفع المتحـركة ، والاسم المستتر ، ورفعها للاسم ، ونصبها للخبر لفظا ، أو تقديرا ، نحـو : ليس زيد منطلقا .

وكقول العرب : ليس خلق الله أشعر منه .

❁ فالجملة بعد (ليس) فى محل نصب خبر (ليس) ، واسمها ضمير الشـأن .

❁ وبالنظر فى قول (هشام) أخى ذى الرمة :

هى الشفاء لدائى لو ظفرت بها ... وليس منها شفاء الداء مبذول

كر السيوطى أنه برمته من قصيدة كعب بن زهير (بانت سعاد) هكـذا قـال عبـد السلام هارون

---

(١) (حكاه " سيبويه " عن العرب الثقات) ـ الكتاب ٣٥٩/٢ .

(٢) انظر : شرح الأشمونى للألفية مع حاشية الصبان ١٢٢/١ .

(٣) انظر : النكت الحسان فى شـرح غاية الإحسان ، لأبى حيان ، تحقيق د/ عبد الحسينى الفتلـى ، ط مؤسسة الرسـالة ـ أولـى ١٩٨٥م ـ ص ٦٩ ، وهمـع الهـوامع ـ للسـيوطى ١١٥/١ ، والكـتاب ٤٦/١ ، والتصريح بمضمون التوضيـح ـ للشيخ /خالد الأزهرى ـ ط دار إحياء الكتب العربية ـ بدون ـ ١٩١/١ .

نجد أنَّ (سيبويه) يرجِّح كون (ليْسَ) فِعْلاً ، لدخولها على جملة مرفوعة الركنين ، ولم تتوسط بينهما (إلاَّ) [1] .

وجاء اسمها ضمير الشأن مستتراً فيها .

وجملة (شفاء الداء مبذول منها) فى محل نصب خبر (ليْسَ) .

❁ ورجَّحَ ذلك : الأخفش ، والمبرِّد ، وابن هشام [2] .

❁ كما جوَّز فيه (سيبويه) جعْلَ (ليْسَ) بمنزلة (ما) فى كونها حرفاً نافيًا ، وكأنه يقول :

..... وما شِفاءُ الداءِ مبذولٌ منها .

✪ والحقيقة أننى أقف حائراً أمام هذا الاشكال ، لصعوبة القول بحرفيتها أو بفعليتها دون الرجوع إلى الأصل فى تركيبها ، أو إلى أساليب استعمالها فى الواقع اللغوى ، فالأصل فيها (لا : حرف نفى ، وأيس) بمعنى الكون المطلق أو الوجود ، ثم أدغمت فصارت (ليس) ، وهنا لا نحكم بفعليتها إلا لو قلنا بفعلية (ليت) المكونة من (لا: حرف نفى ، وأيت الآرامية) ، ثم أدغمتا فصارتا (ليت) ، وأجمع على حرفيتها ، وهى تدخل على الاسم وعلى الفعل ، فلو كانت فعلاً لم تكن لتدخل على فعل مثيلها ، نحو قولهم : (ليس خلق الله مثله) ، وكذلك لا علة لأن نجعلها فعلاً فنضمر اسمها كما فعل سيبويه ، وكونها حرف أقرب ، والمعنى : (ما خلق الله مثله)[3] ، وكذلك فى وقولهم :

..... (فليس تزور إلا فى الظلام)

✪ ويؤيد حرفيتها ما ذكره (ابن هشام) فى استعمالها حرفاً ناصباً للمستثنى بمنزلة (إلا) ، نحو : (أتونى ليس زيداً) مع أن الإمام سيبويه يقدر اسمها : أتونى ليس بعضهم زيداً ، على أن ليس من النواسخ[4]

---

(٣) انظر : تذكرة النحاة ـ لأبى حيَّان الأندلسى ـ ص ١٤١ ، والمقتضب ـ للمبرد ١٠١/٤ ، والمغنى ـ لابن هشام ٢٩٥/١ .

(٢) لا يوجد شاهد على دُخول (ليْسَ) على جملة فعلية مرفوعة الركنين ، ولم تتوسط بينهما (إلاَّ) لا فى القرآن الكريم ولا فى كثير من ديوان العرب ، ممَّا يدلُّ على ندرته .

(٢) الكتاب ٣٥/١ .

(٣) المغنى – لابن هشام – ص ٢٩٤ .

((استعمالات " ليْسَ "))

✿✿ استعمال (ليْسَ) حرف استثناء بمعنى (إلاَّ) :

قد تأتى (ليْسَ) حرفَ استثناء بمعنى " إلاَّ "

نحـــو :

- قامُوا ليْسَ زيداً .

– أى : قامُوا إلاَّ زيداً .

ونحـــو :

- ما أتانى القوم ليْسَ زيداً .

– أى : .... إلاَّ زيداً

✿ وذهب إلى ذلك من علماء العربية (أبو على الفارسى (١)وغـيره ، وإنْ كـان استعمـالها فى الاستثناء قليلاً ، لكنها قد تقعُ حرفاً فى بعـض استعمـالات العـرب ، ومنها الاستثناء حتى وإنْ كانت رافعة ناصبة (٢) .

✿✿ وإنْ كان من الواضح عدم ورود استعمال (ليْسَ) فى الاسـتثناء فـى أمثلـة القرآن الكريم ، ولا فى ديوان العرب .

✿✿✿ استعمال (ليْسَ) وصفاً فى غير الاستثناء :

تأتـى (ليْسَ) وصفـاً فى غيـر الاستثنـاء ، وهـذا ما ذكره (سـيبويه) وأبو على الفارسى ، مستدلين بقول العرب :

- ما أتتنى امرأةٌ ليْسَتْ فلانةَ .
- وأتتنى امرأةٌ ليْسَتْ فلانة .

ومن القرآن قوله تعالى (٣) :

(.. وإنْ امـرؤٌ هَلَكَ ليْسَ لهُ ولـدٌ ولهُ أخت، فلها نصف مـا تـرك ..) النساء/١٧٦

ومنه قوله تعالى :

(.. فإنْ يكفرْ بها هؤلاء فقد وكّلنا بها قوماً ليسو بها كافرين) الأنعام /٨٩

ومن أقوال العرب :

---

(١) وذهب ابن السراج أنه حرف بمنزلة (ما) ، وتابعه الفارسى فى الحلبيات وابن شقير وجماعة بعد أن ذكر انها فعل .
انظر مغنى اللبيب ص ٣٨٧ – طبعة دار الفكر .

(٢) هذا الأمر بالقول بأن (ليْسَ) حرف استثناء نيابة عن (إلاَّ) ، وبعدها المستثنى منصوب وجوباً ، سواء فى الاستثناء المفرَّغ ، أو الموجب ، أو غير الموجب ، فيه تيسير على دارسى اللغة العربية وباحثيها .

(٣) انظر : الكشاف – للزمخشرى ٥٨٩/١ .

..... ببلاد ليس فيها متسع

ومنه : ..... على علياء ليس له رداء

ومنه : ..... فى مقام ليس بثنية الورع

ومنه : دار لأسماء ..... ليس بها من أهلها إرم

ومنه :

من أناس ليس من أخلاقهم

عاجل الفحش ، ولا سوء الجزع

ومنه :

سيأتى عبيدا راكب فيقوده

فيهبط أرضا ليس يرعى عدادها

✿✿ أما عن تحديد معنى (ليس) الداخلة على جملة ابتدائيـــة ، فقـد وردت للعلماء أقوال ، نذكر منها :

أولا : أن (ليس) تكون للنفى مطلقا ، أى : دون تقييد بزمـن معين ، فـهى لنفى الماضى ، والحال ، والمستقبل .

✿✿ وهو مذهب (سيبويه) .

ويتضح من كلام (المبرد) فى المقتضب [1] ، وتبعهما (أبـو بكـر السراج) فـى كتـابه الأصـول ، مرددا ما قاله شيخه (المبرد) .

ومن الأمثلة : ليس زيد قائما أمس .

ليس زيد قائما الآن .

ليس زيد قائما غدا .

ثانيا : تأتى (ليس) لنفى الحال .

نحو : خلق الله مثله .

وقولهم : له نافلات ما يعب نوالها :. وليس عطاء اليوم ما نعـه غدا .

✿✿ ومن أصحاب هذا المذهب : (السيرافى ، وأبو على الفارسى ، وابـن يعيش ، والزمخشرى) [2] .

---

(١) انظر : الكتـاب ٢٣٣/٤ ، والمقتضب ، للمبرد ، تحقيق / محمد عبد الخـالق عضيمـة ، ط المجلـس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٩٩هـ ، ٨٧/٤ .

(٢) انظر : شرح كتاب سيبويه ، للسيرافى ، تحقيق د/ رمضـان عبد التواب ، ط الهيئـة المصريـة العامـة للكتاب ، ١٩٩٠م ، ٣٥٧/٢ ، والمغنى ، لابن هشـام ، ط أولـى ، دار ـ ـ الجيل ١٤١١هـ ، ٤٨٠/١ ،

ثالثا : تأتى (ليس) لنفى المستقبل .

نحو : ليس يقوم .

✿✿ ومن أصحاب هذا المذهب : (أبو على الفارسى) ، وتبعه فـــى ذلـــك الإمام (السيوطى) ، وعليه سار (ابن هشام) فى المغنى .

رابعا : تأتى (ليس) لنفى الحـــال والمستقبل .

✿✿ وهو مذهب الزجاجى ، وعليه سار (ابن فارس) [1] .

✿✿ والصحيح مما سبق من أقوال العلماء هو القول الأول الذى سار عليـــه الأئمة (سيبويه ، والمبرد ، وابن السراج)

✿✿ استعمال (ليس) حرف عطف بمنزلة (لا) العاطفة :

أجاز النحاة أن تكون (ليس) حرف عطف بمزلة (لا) العاطفة ، وقد حكاه بعض النحاة ، كـــ (الكسائى ، والفراء ، وابن كيســـان ، والكوفييـــن ، وبعـــض البغداديين ..)

✿ نحـــو :

- قام زيد ليس عمرو .

– أى : قام زيد لا عمرو .

✿ ونحـــو :

- ضربت القوم ليس زيدا .

– أى : ..... لا زيدا .

✿ وكقولهم : ..... إنما يجزى الفتى ليس الجمل .

✿ ونحـــو :

- أين المفر والإله الطالب .

والأشرم المغلوب ليس الغالب [2]

وشرح الأبيات المشكلة الإعراب ، لأبى على الفارسى ، تحقيق د/ حسن هندلوى ، ط دار القلم بدمشق ، ودار العلوم والثقافة ، بيروت ١٩٨٧م ،ص ١٠ ، والمفصل فى علم العربية للزمخشرى ، ط ثانية ، دار الجيل ، بيروت ، ص ٢٦٨ ، وشرح المفصل ، لابن يعيش ، ط عالم الكتب بيروت .

(١) انظر : الصاحبى ، لابن هشام بن فارس ، تحقيق السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى البانى الحلبى ، وحروف المعانى ، للزجاجى ، تحقيق د/ على توفيق الحمد لله ، ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، دار الأمل بإربد ، ط أولى ١٩٨٤ م ، ص : ٨ .

(٢) انظر : شرح ألفية ابن معطى ، لابن القواس ٧٧٤/١ ، وشرح التسهيل ٣٤٦/٣ ، والمغنى ٢٩٦/١ ، والهمع ، للسيوطى ١٣٨/٢ ، ومجالس ثعلب ، لأبى العباس ثعلب ، تحقيق / عبد السلام هارون ،ط دار المعارف ، ١٩٨٠م ، ٤٤٦/٢ : ٤٤٩ .

✿ وكقول أبى بكر (ﷺ)

(بأبى شبيه بالنبىِّ ليْسَ شبيه بعلى ..)

أى : لا شبيه بعلى .

✿ أما (البصريون) فلا يثبتون مجئ (ليْسَ) للعطف بمنزلة (لا) العاطفة ، ولا يجيزونه ؛ لأن (ليْسَ) عندهم لا تشبه من حروف العطف شيئاً ؛ لأنها يبتدأ بها ، ويضمر فيها [1] .

❁ كما نفى (أبو حيَّان) كون (ليْسَ) حرفاً من حروف العطف ، كقولهم :

..... والأشرم المغلوب ليْسَ الغالب

– بحذف خبر ليْسَ

وتقديره : ليْسَ الغالب إيَّاه

❁ بينما أيَّد بعضُ النحاة مذهب (الكوفيين) ، فقيل :

" ..... ومِمَّا يعدّ فى هذه الحروف (ليْسَ) ..... "

نحو قولهم :

..... إنَّما يجزى الفتى ليْسَ الجمل .

وحكمُها حكم (لا) العاطفة ، وهى مرادفة لها فى المعنى .

✿✿ وأرى أنَّ ذلك مقبولٌ ، لأن حرف العطف يستعمل فى إشراك الاسم ، أو الفعل الذى بعده فى إعراب ما قبله ، ونجد هذا الاستعمال متحقّقاً فى (ليْسَ) ، ممَّا يؤيد المذهب الكوفى .....

✿✿ استعمال (ليْسَ) حرفاً نافياً – بمنزلة (ما) النافية :

أجاز النُّحاةُ استعمال (ليْسَ) حرفاً نافياً بمنزلة (ما) النافية ، كقولهم :

❁ ليْسَ الطيبُ إلاَّ المِسْكُ . ❁ وليْسَ الشَّرابُ إلاَّ العَسَلُ .

برفع (الطيبُ ، والمِسْكُ) ، و (الشَّرابُ ، والعَسَلُ) ، على أنَّ (ليْسَ) مهملة ، وتكون حرفاً بمعنى (ما) النافية .

فالرفع لغةُ (تميم) ، فهى حرف ، أما (الحجازيون) فلهم النصب (المِسْكَ ، والعَسَلَ) جرياً على الأصل فى (ليْسَ) ، وهو إعمالها عمل (كان) ، فهى فِعْل .

---

(١) انظر : الصاحبى ، لابن فارس ، ص ٢٦٦ .

○ وأجاز (سيبويه) ذلك ، و كذلك أجازه فى قولهم : " لَيْسَ خَلقَ اللهُ أشْعَرَ منه " ، حيث جاءت (لَيْسَ) فِعْلاً متحمِّلاً ضميرَ الشأن اسماً ، وجاءت حرفاً مهملاً .

كما أجازه فى قولهم ([1]) :

هى الشفاءُ لدائى لو ظفرت به

ولَيْسَ منها شفاء الداءِ مبذول

(٢) قائله هشام بن عقبة أخو ذى الرمة ، وذكر السيوطى أنه برمته من قصيدة كعب ابن زهير (بانت سعاد) وفى سيبويه شفاء الداء ، وفى المغنى لابن هشام (شفاء النفس) .

الخـــاتمـــة

تشتمل الخاتمة على أهم الحقائق والنتائج التى توصل إليها البحث ومنها :

(١) ترجيح كون (ليس) بسيطة ، بينما القول بتركيبها باطل ، وخال من السند

(٢) تجئ (ليس) رافعة للاسم ، ناصبة للخبر ، فهى فعل ماضى ناقص ، تفيد النفى

❁❁ وهـو الرأى الراجح الذى ذهب إليه (سيبويه) ، وجمهور النحاة ، مع قصر فعليتها على هذا الموضع ، وقد يتصل بخبرها حرف جر زائد .

(٣) ذهب (سيبويه ، والمبرد ، وابن السراج) إلى دلالة (ليس) على النفى المطلق الذى يعم جميع الأزمنة .

(٤) تجئ (ليس) للنفى فى الماضى ، وهذا قليل ، بينما تجئ للنفى فى الحال والمستقبل كثيرا .

(٥) ولاحظت أن أصل (ليس) (لا أيس) فلا : حرف نفى ، والفعل (أيس) دال على الكون المطلق أو الوجود أو الحياة ، ويقابلها فى العبرية (لا) وهى اداة النفى بمعنى (لا) مضافا إليها (يش) بمعنى يكون أو يوجد [1] .

كما لاحت بعد عرض بعض استعمالاتها أن الحرفية قد غلبت عليها ولا أثر للفعلية فيها إلا الحاق ضمائر الرفع بها ، واعتقد أن هذا بقايا من استعمالاتها القديمة عندما كان لها دلالة الفعل ، ثم أصبحت الآن لا تدل على أكثر مما تدل عليها (ما) ...

(٦) تأييد وجهة من ذهب إلى أن (ليس) فى الاستثناء حرف بمنزلة (إلا) مع تقرير أن الاستثناء بها قليل ، لعدم مجيئه كثيرا فى الشواهد .

(٧) تقوية مذهب (الكوفيين) بأن (ليس) حرف عطف بمنزلة (لا) العاطفة ، مع قلة الاستعمال ، لقلة عدد الشواهد .

(٨) رد ما ذهب إليه (الأخفش) من إجازة إضمار ضمير الشان فى (ليس) ، من قولهم :

- ليس الطيب إلا المسك .

لكون (ليس) فيه حرفا بمزلة (ما) ، وقد أجيز هذا الاستعمال فى الشعر ، مع أن شواهده قليلة .

(٩) يتضح من خلال البحث أن (ليس) وإن كانت فى باب (كان) فعلا ، رافعا للاسم ، ناصبا للخبر ، إلا أنه حكى فى لغة (بنى تميم)

- ليس الطيب إلا المسك .

---

(١) أنظر : التطور النحوى لبرجشتراسر ـ ص١١١ ، ودراسات فى فقه اللغة ـ ص٥٦ ، والنواسخ الفعلية والحرفية (دراسة تحليلية مقارنة) د/ أحمد سليمان ياقوت ـ ص٢٠٩ ، ٢١٧ ، ص ٢٥٩ طبعة ١٩٨٤ ميلادية ـ دار المعارف بالقاهرة .

على أن (ليس) حرف بمنزلة (ما) النافية ، ولا عمل لها ، كما أجـاز (يبويه) فى قولهم :

- ليس خلق الله أشعر منه .

وكذلك أجاز كون (ليس) حرفا بمنزلة (ما) النافية ، ويعنى ذلـك : أن (ليس) قابلة للاستعمال العربى ، لتكون فعلا ، وقابله لتكون حرفا .

المصادر التى أفادت البحث

١- الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ، ط. الرابعة ، مصطفى البابى الحلبى ، ١٩٧٨م .
٢- الأشباه والنظائر للسيوطى ، تحقيق / طه عبد الرءوف سعد ط. مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٧٥م .
٣- الأصول فى النحو لأبى بكر بن السَّرَّاج ، ط. أولى ،مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٩٨٥م ، تحقيق د/ عبد الحسين الفتلى .
٤- الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبى بركات الأنبارى ، ط. ١٩٨٢م .
٥- أوضح المسلك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ، تحقيق / محمد محى الدين ، ط. الخامسة ، دار الجيل ،١٩٧٩م
٦- الإيضاح لأبى على الفارسى ، تحقيق د/ شاذلى فرهود ، ط. الثانية ، دار العلوم ،١٩٨٨م .
٧- البحر المحيط لأبى حيَّان الأندلسى ، ط. الثانية ، دار الفكر ،١٩٨٣م .
٨- التبصرة والتذكرة لأبى محمد الصيمرى ، تحقيق د/ فتحى أحمد مصطفى ، ط. أولى ، جامعة أم القرى ، ١٩٨٢م .
٩ - التطور النحوى لبرجستراسر .
١٠- تذكرة النُّحاة لأبى حيَّان الأندلسى ، تحقيق د/ محمد كامل بركات ، طبعة أولى ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٦م .
١١- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ، تحقيق / محمد كامل بركات ، ط. دار الكتاب العربى بالقاهرة ، ١٩٦٨م
١٢ - التحليل النحوى للكلمة والكلام ، د/ أحمد محمد عبد الدايم – الجزء الأول ، ط . رابعة .
١٣- تهذيب النحو ، د/ عبد الحميد السيد طلب - (جزءان) - مكتبة الشبان للنشر ، أسيوط .

١٤- التصريح بمضمون التوضيح للشيخ / خالد الأزهرى ، ط. دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة .
١٥- حروف المعانى لأبى القاسم الزجّاجى ، تحقيق د/ على توفيق الحمد ، ط. مؤسسة الرسالة ، بيروت .
١٦- الخصائص لابن جنّى ، تحقيق / محمد على النجار ، ط. الثانية ، دار الهدى، بيروت .
١٧- سرّ صناعة الإعراب لابن جنّى ، تحقيق د/ حسن هنداوى ط. الأولى ،دار القلم بدمشق ،١٩٨٠م .
١٨- شرح الأبيات المشكلة الإعراب لأبى على الفارسى ، تحقيق د/ حسن هنداوى ط. دار القلم بدمشق ، ودار العلوم والثقافة ، بيروت ، ١٩٨٧م .
١٩- شرح ألفية ابن مالك لابن عقيل ، تحقيق / محمد محى الدين عبد الحميد ، ط. ١٤ ، ١٩٩٤م .
٢٠- شرح التسهيل لابن مالك ، تحقيق د/ عبد الرحمن السيد وآخرون ، ط. أولى ، دار هجر للطباعة والنشر ، ١٩٩٠م .
٢١- شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب لابن هشام ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد .
٢٢- شرح كافية ابن الحاجب للرضى ، دار الكتب العلمية ، ط. الثالثة ، بيروت ، ١٩٨٢م
٢٣- شرح كتاب سيبويه لأبى سعيد السيرافى ، تحقيق د/ رمضان عبد التواب ، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٠م .
٢٤- شرح المفصّل لابن يعيش ، ط. عَالم الكتب ، بيروت .
٢٥- شرح المفضّليات للتبريزى ، تحقيق / على محمد البجاوى ط. دار نهضة مصر ، القاهرة .
٢٦-الصّاحبى لأبى الحسين بن فارس ، تحقيق / السيد أحمد صقر .ط. عيسى الحلبى .

٢٧- فى النحو العربى " نقد وتوجيه " د/ مهدى المخزومى ، ط. الثانية دار الرائد العربى ، بيروت .
٢٨- قطر الندى وبَلّ الصَّدى لابن هشام ، تحقيق / محمد محى الدين عبد الحميد ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، ط. ١٩٨٤م .
٢٩- الكافية فى النحو لابن الحاجب ، تحقيق د/ طارق نجم عبد الله ، ط. الأولى مكتبة دار الوفاء بجدة ، ١٩٨٦م .
٣٠- كتاب " سيبويه " تحقيق / عبد السلام هارون ، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥م .
٣١- الكشَّاف للزمخشرى ، ط. دار الفكر ، الأولى ، بيروت ، ١٩٧٧
٣٢- لسان العرب لابن منظور ، ط. دار المعارف ، تحقيق / نخبة من الأساتذة .
٣٣- مجالس العلماء ، لأبى القاسم الزَّجَّاجى ، ط. الثانية ، الخانجى ، ١٩٨٣م
٣٤- مشكل إعراب القرآن لأبى محمد مكى ، تحقيق / ياسين محمد السواس ، ط. دمشق ، ١٩٧٤م .
٣٥- معانى القرآن لأبى زكريا الفرَّاء ، تحقيق / أحمد يوسف نجلتى ، ومحمد على النجار ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط. الثانية ، ١٩٨٠م .
٣٦- مغنى اللَّبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصارى ، تحقيق / محمد محى الدين عبد الحميد ط. دار إحياء التراث العربى ، بيروت .
٣٧- المفصَّل فى علم العربية لأبى القاسم الزمخشرى ، ط. الثانية ، دار الجيل ، بيروت .
٣٨- المقتضب لأبى العباس المبِّرد ، تحقيق / محمد عبد الخالق عُضيمة ، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٩٩هـ .
٣٩- منهج السَّالك إلى ألفية ابن مالك لأبى الحسن الأشمونى ، ط. دار إحياء الكتب العربية .

٤٠- النكت الحِسَان فى شرح غاية الإحسان لأبى حيَّان ، تحقيق / عبد الحسين الفتيلى ، ط. الأولى ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥م .
٤١ - النواسخ الفعلية والحرفية، د / أحمد سليمان ياقوت - طبعة دار المعارف - ١٩٨٤م .
٤٢- همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع للسيوطى ، ط. دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .
٤٣ - وصف المبانى فى شرح حروف المعانى لأحمد عبد النور المالقى ، تحقيق د/ أحمد محمد الخراط ، ط. الثانية دار القلم بدمشق ، ١٩٨٥م .